# شاعر العرب[1]

ما الذي هيّج الحمى والعربا أنسيم من شاعر العرب هبّا
فشوا في مواكب الفنّ زهوا وتهادوا على المواكب عجبا
أخذت فيهم الأغاريد واللحـــن فراحوا منها نشاوى شربا
سائل العرب يوم كان دويّ الشعـــر يزجي الى المعالي العربا
كتبوا المجد بالسيوف وبالشعر فكـــان القريض أخلد كتبا
لغة القلب طالما خاطب القلـــب فهزّ الشعور جنبا جنبا
تارة يملأ المدارك جدّا وتراه يفيض حينا لعبا
يبسط السلم إن أردت سلاما ويشبّ الحروب إن شئت حربا
قد تحول الصحراء في روعة الشعـــر فتغدو منه حدائق غلبا
كرّم الله دولة كرّمتـه فنما في ظلالها واستتبّا

* * *

ايه شوقي ! لو كان للشعر ربّ جعلتك الأذواق للشعر ربّا
يا غذاء القلوب إن تجدب الأر ض فلسنا نظنّ فيك الجدبا

---

(١) قصيدة الأستاذ السيد شفيق جبري عميد كلية الآداب في الجامعة السورية وعضو المجمع العلمي العربي بدمشق ألقاها في مهرجان أسبوع شوقي في القاهرة في تشرين الأول ١٩٥٨ .



هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

شاعر العرب كان شعرك حينا كنسيم الصبا وحيناً عضبا
كلما طال عهده وتراخى رفّ في مسمع الزمان وشبّا

⁂

كم هززت الرجال في ثورة الشام فثاروا ولم يبالوا الخطبا
نفخت فيهم القلائد روحا جعلت في الشدائد الموت عذبا
فاستطاروا مثل الرياح إلى الموت فكانوا فيه رياحاً نكبا
فنفضنا عن المرابع ضيماً سال فيه النجيع مزناً وسحباً
غصبوا الشام واستباحوا حماه ثم طاحوا وما تمثّلوا غصبا
كيف ننسى في غوطة الشام يوماً كنت فيه نوراً وكنت اللهبا
جلت بالشعر جولة فحسبنا طيف مروان في النواظر دبا
وكأنا نرى الخلافة تختال وملكاً مع الخلافة صلبا
هكذا الشعر ثورة كلّما هاجت شعوب أوحى اليهم غلبا

⁂

ضحك الشعر في بيانك وابيضّت حواشيه ما نشاهد كربا
نغدا مسرح الظباء اذا ما ندّ سرب فتنت منها سربا
غزل ينفذ القلوب فتلقي بهواها فيصبح القلب صبّا
فتظلّ العيون تغمز غمزاً وتظلّ الشفاه ترضب رضبا

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

ويكاد النسيب ينطق سحراً ويكاد الهوى يشقّ الحجبا
وترى قبلة الثغور على الخدّ وتلقى مزاحها والدعبا
يتلاقى العناق والضمّ والشمّ وهدب يلزّ فيها هدبا
لا تلمّ الشباك من كل درب لم تغادر في غمرة الحب دربا
لو يسيل الهوى خلال القوافي سلسبيلاً غمرت منه الهضبا
قد ملأت الشباب حباً وفاضت جارة الوادي في فؤادك حبا
فاذا جنّ في الشيوخ هوام هجت فيهم هوى الشيوخ فأبا
فتنادوا إلى الكؤوس وصاحوا هاتها يا نديم صرفاً وصبا
أنت لا تدري ما تكنّ الليالي ان توالت وما تكون العقبى !

***

أدموع بأرض أندلس جدت بها ، روّت روضها والتربا
فكأن العيون تلمح شجواً وكأن الآذان تسمع ندبا
أم غناء كالعندليب طوى الأر ض فخلنا بعد المنازل قربا
فكأن السنين لمّا ترامت وثبت نصب أعين القوم وثبا
فرأينا القصور تلمع في الليل فتهدي فوق البطاح الركبا
وقطعنا الرياض بين رفيف الدوح نجتاز سروه والدلبا
ولمسنا النعيم في جنة الأرض يروّي الشعاب شعباً شعبا

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

فبكينا ملكاً تقاذفته الليالي غرسوا فوقه القنا والقضبا
ركبوا الموج والعباب وطاروا يقطعون العباب كتباً كتبا
رفعوا الملك والحضارة والفنّ وكانوا الرحى لها والقطبا
فهوى الملك والدموع تروّيه وساءت تلك الأوائل غبّا
وكذاك الأيام تعصف بالنـــاس ويبقى ما أودعوه الكتبا
صور تقطر البلاغة حتى تحسب الصدق في البلاغة كذبا
كلما رثّ أو تقادم عهد جدّد الشعر وشيه والعصبا

***

كذب الدمع ما وفى حقك الدمع وان ماج كالخضم وأربى
قد حبوت التاريخ ما ليس يبلى لؤلؤاً من لآلئ الشعر رطبا
فشهدنا فرعون قد نفض القبـــر وهزّ الأحقاب حقباً حقبا
وأتوه بالأكل والشرب حتى رأت العين أكله والشربا
لبست مصر من بيانك برداً لم ترده الأيام إلا رحبا
هدرت كالعباب تحطم قيداً أنقض الظهر حمله والصلبا
فتغنيت بالهدير فهاجت لم يفل الحديد منها غربا
وقفت كالأهرام في ثورة الضيم وطالت سماءها والشهبا
وانثنى الضيم عن حماها ونالت من رقاب العدو طعناً وضربا

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

ثورة في الديار غنّى بها الشعر وألقى غراسها والحبا
فزكا غرسها وطاب ثراها وسقاها الإيمان هطلاً وسكبا
أكلتك الذئاب إن لم تكن في ثـــورة العرب والعروبة ذئبا

⁂

ايه شوقي ! أسامع صيحة العـــرب وقد دوّى الصوت شرقاً وغربا
ما دعونا إلهامك السمح إلاّ حشد السحر والبيان ولبّى
ليتك اليوم في الجماهير والشعـــب تغنّي جمهورنا والشعبا
فإذا ما سجا فؤاد ولبّ هجت منا فؤادنا واللبا
إرم عنك الأكفان واطرح ثـــرى القبر وشاهد ملكاً على النيل رحبا
تلتقي الشام فيـــه تربا لمصر كلّ ترب يشدّ في الملك تربا
وغداً ترحف الديار ديار العـــرب تحت الدرفس روحاً وقلبا
انما العرب وحدة فاذا صال عـــدو كانوا عليـه إلبا

⁂

درجوا حقبه وأوطانهم أيدي ســـبا والخيرات في الأرض نهبى
وعليهم سلاسل من حديد تمنع الأسد صولة ومهبا
فكأن التاريخ لم يملأوه روعـــة أو لم يملأوا الدهر رعبا

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

لا تعدّ السيوف غير فتوح لهـــم في مناكب الأرض ذنبا
صحبوا اليمّ والبطـاح وهمّوا أن تكون الجوزاء يوماً صحبا

⁂

سيّد الشعر ! هل ترى ربعك اليـــوم يشقّ الحـديد إرباً إربا
بعثوا من مدافن العزّ تاريخاً نمـــا عزه غنـاء وخصبا
فكأنّا نرى ابن حمدان يثني الـــروم جرًّا عن الحمى أو سحبا
هكذا المجد هبّة سلك العرب اليهـــا دربًا على النار صعبا

⁂

نم هنيئاً يا مرسل الشعر نوراً شبع القلب من سناه وعبّـا
أرأيت البيان والسحر منـه أيّ مجد بنى وجيل ربّى !

شفيق جبري

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net